

الشديدة إلى فحص سريريّ لتشخيص آفاته النفسية والجسمية.^(٤١)

فالمنحى "السيكوسوماتي"، بهذا المعنى، يعتمد على حقائق الطب النفسي في تحليل الشخصية تحليلاً نفسياً وجسيمياً. ولكنه - عند العقاد - لا يتعدى، في الغالب، وصف البنية النفسية الجسدية، وتحليل بعض اضطراباتهم واختلالاتهم بالاعتماد على شعر الشاعر، وعلى شيء من أخباره الخاصة والعامة.

ولهذا، فكلمة منحى، في نظرنا، أنسب من كلمة "منهج"، لأن المنهج يتطلب متابعة صريحة ودقيقة لخطواته، وإن كان يصح إطلاقه على دراسة العقاد النفسية لأبي نواس: ففي هذه الدراسة بدأ الاسراف واضحاً في تطبيق المنحى السيكوسوماتي بحقائقه الطبية النفسية^(٤٢). وهو المنحى نفسه الذي مسّ عدداً غير قليل من شخصيات العباقرة والعظماء^(٤٣).

ومهما يكن من أمر، فإن العقاد يفضل مدرسة النقد السيكولوجي "على سائر المدارس الأخرى، لأنها أقرب إلى رأيه وذوقه معاً: فهي تتيح له تلمس الفوارق النفسية بين شعراء عده يعيشون في مجتمع واحد وحقبة زمنية واحدة^(٤٤).

وهذا ما لا تستطيعه، في تصوره، المدرسة الاجتماعية والمدرسة الفنية أو البلاغية. فالأولى تكفي بتفسير عوامل العصر في المجتمع الواحد، ولا تفسر تلك الفوارق السيكولوجية، في حين تقتصر الثانية على تفسير أسباب شيوع الذوق المختار تفضيلاً لأسلوب من الأساليب في التعبير، ولا تنفذ بنا إلى أسرار الإنسان المبدع والمتنوق، كما لا يعرفنا به وبقدرته على الإبداع^(٤٥).

ويخلص العقاد من هذا إلى أن النقد النفسي أكثر سعة وحيوية من المدرستين، لأنه يحيط بهما، بل يغنيهما حين يعطينا البواعث النفسية المؤثرة في شعر الشاعر وكتابة الكاتب. ولا بد، في نظره، أن تحيط هذه

(٤١) ينظر، شيفو، محمد معلا، الطب النفسي، ص: ٧٥، ٧٦.

(٤٢) ينظر، العقاد، أبو نواس، ص: ٣٦ وما بعدها

وينظر، حسين طه، خصام ونقد، ص: ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٥٧.

(٤٣) ينظر على سبيل المثال:

العقاد، عبقرية عمر، ص: ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢.

العقاد، العبقرية الإسلامية، عبقرية خالد بن الوليد، ص: ٨٩٢-٨٩٣-٨٩٤.

(٤٤) ينظر، العقاد، يوميات، ج ٢، ص: ١٠-٤٢٥.

(٤٥) ينظر، العقاد، يوميات، ج ٢، ص: ١٠-٤٢٥.